

المشروع الإسلامي لرصد الأهلة



اختلاف المطالع: المناطق المشتركة بمطلع واحد

م. محمد شوكت عودة

بحث مقدم في

"مؤتمر المجمع الفقهي / رابطة العالم الإسلامي"

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلاف المطالع: المناطق المشتركة بمطلع واحد
م. محمد شوكت عودة

* الملخص

يبدأ البحث بتعريف مصطلح اختلاف المطالع، ومن ثم التطرق للآراء الفقهية المتعلقة بمسألة اختلاف أو اتحاد المطالع مع بيان ضوابط اتحاد المطالع لمؤيدي هذا الخيار، وبعد ذلك يتم التفصيل حول المسألة من الناحية الفلكية مع توضيح أثر اختلاف خطوط الطول وخطوط العرض على رؤية الهلال، كما يتم بيان أهمية الإرتفاع عن سطح البحر في عملية تحري الهلال، ومن ثم يتم عرض بعض المقترحات المتعلقة باتحاد المطالع مع بيان مميزات وسلبيات كل منها، لنخلص في النهاية إلى مقترح نرى أنه الأفضل لاعتماده سواء بالنسبة لإعداد التقاويم أو بالنسبة لاعتماده من قبل الدول الإسلامية عند ثبوت رؤية الهلال في إحدى الدول المجاورة.

* Abstract

The paper begins by defining the meaning of 'Ikhtilaf Al-Matalea' (Difference of Horizons), then it shows the different related Fiqh opinions and it lists the different criteria adopted by the team which adopts the union of horizons. Afterwards, the paper discusses in details the astronomical facts related to this issue, where it shows the effect of changing the latitude, longitude and elevation on sighting the crescent. Then, several suggestions for union of horizons are discussed stating the advantages and disadvantages for each suggestion. At the end a suggestion is nominated for adoption either for the purpose of calendar preparation or for the purpose when a certain country declares sighting the crescent.

* المقدمة

ما زالت مشكلة رؤية الهلال وتحديد بدايات الأشهر الهجرية بارزة كل عام خاصة عند بداية شهري رمضان وشوال، إلا أننا في الأونة الأخيرة شهدنا تحسناً جيداً في بعض الدول، وقد تكون إحدى المشاكل الرئيسية في هذا الموضوع هو مسألة اختلاف واتحاد المطالع، حيث يلاحظ أن هذا الموضوع يشوبه شيء من عدم الوضوح أو عدم الفهم السليم للمسألة، وهذا جلي وواضح من خلال الإطلاع على بعض ما كتب حول موضوع اختلاف المطالع، فلا بد أن نعرف ما هو المقصود بمصطلح اختلاف المطالع، وما هي الآراء الفقهية حول هذه المسألة كما أنه لا بد من معرفة الحقائق الفلكية المتعلقة بها، فلا يمكن البت في هذه المسألة دون الاستيعاب الكامل لكلا الجانبين؛ الفقهي والفلكي.

* ما هو المطالع

المقصود باختلاف المطالع هو اختلاف ظروف رؤية الهلال بحيث يرى في مكان ولا يرى في آخر، واختلاف المطالع حقيقة لا ينكرها أحد، وإنما المقصود بالخلاف بين الفقهاء في مسألة اختلاف المطالع هو هل يؤخذ باختلاف المطالع بحيث لا تلزم رؤية البلد إلا أهلها، أم هل يؤخذ بمبدأ اتحاد المطالع بحيث تعتبر رؤية مكان ما ملزمة لجميع المسلمين.

* الآراء الفقهية

فيما يلي عرض للآراء الفقهية للمذاهب الأربعة حول مسألة اعتبار اختلاف المطالع أو عدم اعتبارها:

- المذهب الحنفي: قال ابن الهمام: "وإذا ثبت في مصر [أي: في بلد] لزم سائر الناس فيلزم أهل المشرق في رؤية أهل المغرب في ظاهر المذهب" أي: المذهب الحنفي. (1)

- المذهب المالكي: قال محمد بن أحمد الشنقيطي: "صوم رمضان فرض ويثبت كل منهما برؤية عدلين أو مستفيضة، وعمّ سائر البلاد القريب والبعيد ولو بعد كثيراً النقل بهما عنهما". (2)

- المذهب الحنبلي: قال ابن قدامة: "وإذا رأى الهلال أهل بلد لزم جميع البلاد الصوم". (3)

- المذهب الشافعي: اختلاف المطالع هو المعتمد لدى معظم الشافعية، وبه يقول عكرمة والقاسم وسالم وإسحاق. قال الإمام النووي: "نقل ابن المنذر عن عكرمة، والقاسم، وسالم، وإسحاق بن راهويته أنه لا يلزم غير أهل بلد الرؤية، وعن الليث، والشافعي، وأحمد يلزم الجميع، قال: ولا أعلمه إلا قول المدني، والكوفي؛ يعني مالكا وأبا حنيفة". (4)

وكخلاصة لما سبق نجد أن اعتبار اتحاد المطالع هو المعتمد في المذهب الحنفي والمالكي والحنبلي وبعض الشافعية، في حين أن اعتبار اختلاف المطالع هو المعتمد

(1) فتح القدير، (290/4)

(2) فتح الرحيم على فقه الإمام مالك بالأدلة، (131/130/1)

(3) المغني، (7/3 و329/4).

(4) المجموع شرح المذهب (275/6)

لدى معظم الشافعية وبعض فقهاء المذاهب الأخرى أيضا.

* ضابط اختلاف المطالع

فيما يلي ما قاله بعض الفقهاء الشافعية حول ضابط اختلاف المطالع:-

- قال الشيخ ابن حجر الهيتمي رحمه الله في تحفة المحتاج: "وقال التاج التبريزي وتبعوه لا يمكن اختلافها في أقل من أربعة وعشرين فرسخا وكان مستنده الاستقراء وبه إن صح يندفع قول الرافعي عن الإمام يتصور اختلافها في دون مسافة القصر".
(1)

- قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع: "وفيما يعتبر بعد البعد والقرب ثلاثة أوجه:-

1- أصحها: وبه قطع جمهور العراقيين والصيدلاني وغيرهم أن التباعد يختلف باختلاف المطالع، كالحجاز والعراق وخراسان، والتقارب أن لا يختلف، كبغداد والكوفة والري وقزوين؛ لأن مطلع هؤلاء مطلع هؤلاء، فإذا رآه هؤلاء فعدم رؤيته للآخرين لتقصيرهم في التأمل أو لعارض، بخلاف مختلفي المطالع.

2- والثاني: الاعتبار باتحاد الإقليم واختلافه، فإن اتحد فمتقاربان وإلا فمتباعدان وبهذا قال الصيمري وآخرون .

3- الثالث: أن التباعد مسافة القصر، والتقارب دونها، وبهذا قال الفوراني وإمام الحرمين والغزالي والبعوي وآخرون من الخراسانيين... " (2)

خلاصة الآراء السابقة لضابط اختلاف المطالع هي:-

- 1- 24 فرسخا، وهي تساوي 128 كم تقريبا.
- 2- التباعد والتقارب.
- 3- اتحاد الأقاليم، وهو ما يعرف الآن بالحدود السياسية.
- 4- مسافة القصر.

فأما الرأي الأول والرابع فهما غير منطقيين في وقتنا الحاضر وغير معمول بهما في أي مكان، فهذان الرأيان قد يقسمان الدولة الواحدة بحيث يبدأ الصيام في جزء من الدولة ولا يبدأ بآخر! وأما الرأي الثاني فلم يقدم حلا للمشكلة، فسؤالنا هو متى تُعتبر المناطق متقاربة بحيث لا يشملها اختلاف المطالع! وعلى الرغم من تحفظنا على الرأي الثالث، إذ أن الحدود الحالية وضعت من قبل الإستعمار، وهذه الحدود قد توحد مدينة مع مدينة أخرى تبعد عنها 1000 كم لأنها تقع في نفس الدولة، في حين أنها تجعلها تختلف عن مدينة أخرى متاخمة لها لأنها في دولة أخرى، إلا أن هذا الرأي يبدو الأكثر ملائمة حاليا، فالحدود السياسية في وقتنا الحاضر لا تعتبر فاصلا في مسألة الصيام والفطر فحسب، بل هي فاصل حقيقي في الكثير من شؤون الحياة اليومية!

إننا لا ندعو في هذا السياق إلى اعتماد اختلاف المطالع على أساس الحدود السياسية، بل إننا نعرض الآراء الفقهية السابقة المتعلقة بموضوع اعتبار اختلاف المطالع، ونبين

(1) تحفة المحتاج، (382/3)

(2) المجموع شرح المهدب (275/6)

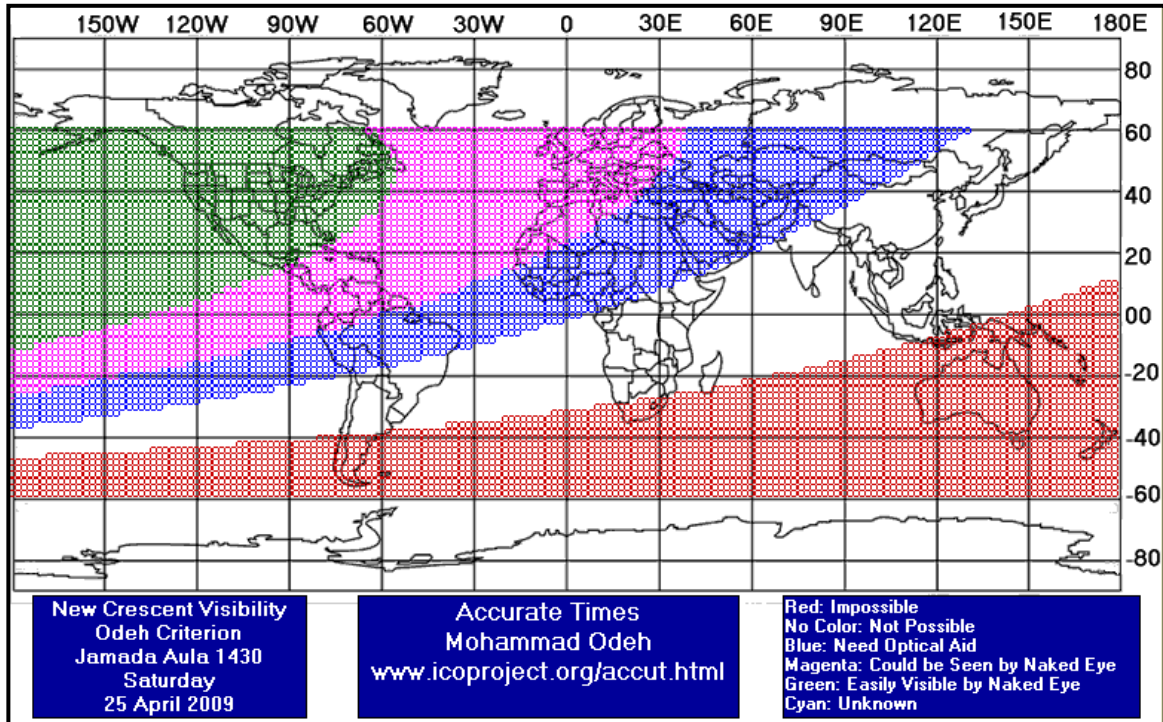
أيها يمكن تطبيقه من الناحية العملية والعلمية في وقتنا الحاضر.

* اختلاف المطالع من الناحية الفلكية

يتضح من قراءتنا لما كتب عن موضوع اختلاف المطالع من الناحية الفلكية بعض المفاهيم غير الصحيحة، والتي أدت إلى إصدار بعض الأحكام والفتاوي التي لا تتماشى مع الواقع، فمن الناحية الفلكية يتلخص موضوع اختلاف المطالع بالنقاط التالية:-

1- تختلف ظروف رؤية الهلال باختلاف خط العرض (التحرك شمالا وجنوبا)، فلا يمكن القول أن المناطق الواقعة على نفس خط الطول لها نفس المطالع! بل إن مواعدي غروب الشمس وغروب القمر يختلفان في المناطق الواقعة على نفس خط الطول! فالشمس أو القمر لا تغيب في نفس الوقت في المناطق الواقعة على نفس خط الطول. وبالتالي قد تستحيل رؤية الهلال في منطقة ما (بسبب غروب القمر قبل غروب الشمس) وتكون ممكنة بالعين المجردة وبسهولة في منطقة أخرى تقع على نفس خط الطول إلا أنها تقع إلى الشمال أو الجنوب منها. والشكل (1) يبين ذلك، حيث إن:

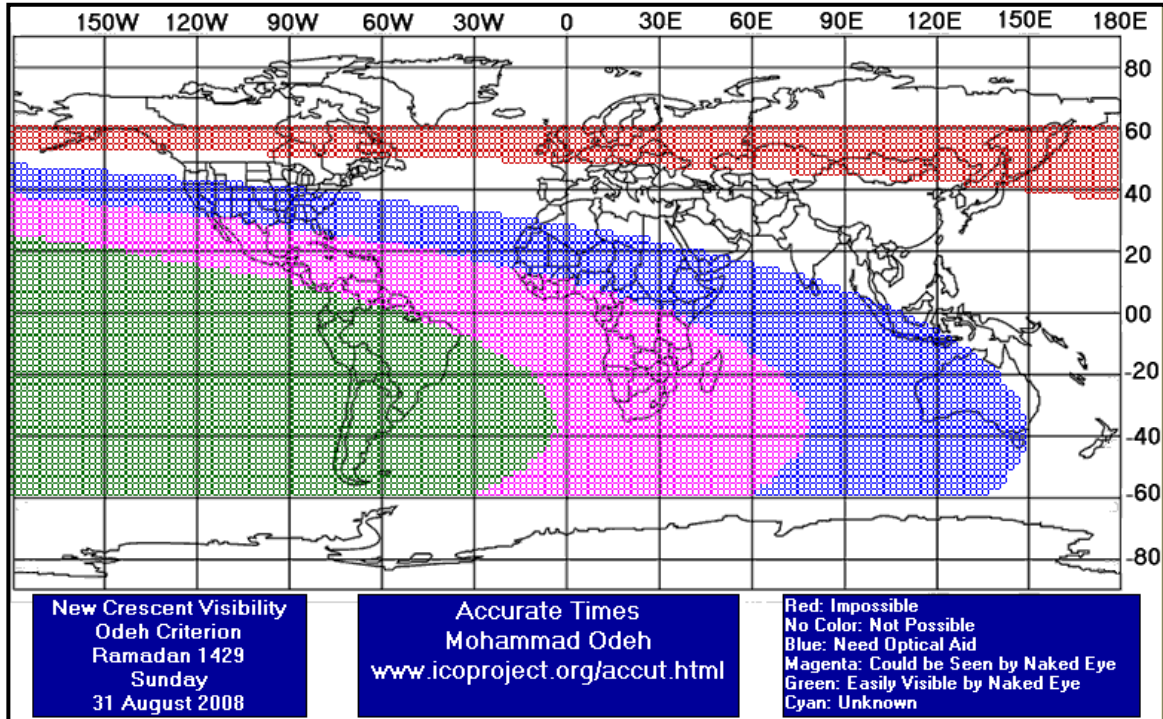
- اللون الأحمر: رؤية الهلال مستحيلة بسبب غروب القمر قبل غروب الشمس.
- المناطق غير الملونة: رؤية الهلال غير ممكنة حتى باستخدام المرقب.
- اللون الأزرق: رؤية الهلال ممكنة عن طريق المرقب فقط.
- اللون الزهري: رؤية الهلال ممكنة بالمرقب وقد يرى بالعين المجردة في حالة صفاء الغلاف الجوي التام.
- اللون الأخضر: رؤية الهلال ممكنة بالعين المجردة بسهولة.



الشكل (1): يبين هذا الشكل إمكانية رؤية هلال شهر جمادى الأولى لعام 1430 هـ يوم السبت 25 نيسان / إبريل 2009م، ونلاحظ عند خط طول 70° غربا أن إمكانية رؤية الهلال مستحيلة في جنوب تشيلي والأرجنتين، وأنها ممكنة بالمرقب في شمال أمريكا الجنوبية، وأن الهلال قد يرى بالعين المجردة في أمريكا الوسطى، وأن الرؤية ممكنة بالعين المجردة بسهولة في شرق الولايات المتحدة.

وتجدر الإشارة إلى أن المناطق الشمالية قد تكون أفضل من المناطق الجنوبية في بعض الأوقات، وفي أوقات أخرى قد تكون المناطق الجنوبية هي الأفضل وذلك اعتمادا على الوقت من السنة وعلى موقع القمر من خط الإستواء السماوي.

2- تختلف ظروف رؤية الهلال باختلاف خط الطول (التحرك شرقا وغربا)، وهنا تحدث إشكالية لا بد من التنبه لها، فقد ساد الاعتقاد بأن إمكانية رؤية الهلال تتحسن كلما اتجهنا نحو الغرب، وهذه الجملة غير دقيقة إذا لم نصف لها "بثبوت خط العرض الجغرافي"، بمعنى أن رؤية الهلال تتحسن دائما كلما اتجهنا نحو الغرب ما لم نغير خط العرض الجغرافي، ولكن إذا انحرفنا شمالا أو جنوبا أثناء الإتجاه نحو الغرب فإمكانية رؤية الهلال قد تبقى كما هي وقد تتحسن وقد تصبح أصعب وقد تستحيل! والإتجاه نحو الشرق بثبوت خط العرض يجعل رؤية الهلال أصعب وقد تصبح غير ممكنة أو مستحيلة، أما إذا اختلف خط العرض أثناء الإتجاه شرقا فإن رؤية الهلال قد تبقى كما هي وقد تتحسن وقد تصبح أصعب وقد تستحيل. والشكل (2) يبين ذلك.



الشكل (2): يبين هذا الشكل إمكانية رؤية هلال شهر رمضان لعام 1429 هـ يوم الأحد 31 آب / أغسطس 2008م، ونلاحظ من الشكل أن رؤية الهلال ممكنة باستخدام المرقب من معظم أجزاء أستراليا، وبالإتجاه غربا مع الإنحراف نحو الشمال نلاحظ أن رؤية الهلال غير ممكنة من شمال الوطن العربي، وبالإتجاه غربا أكثر نلاحظ أن رؤية الهلال مستحيلة في معظم مناطق كندا! فعلى الرغم من أننا نتجه نحو الغرب إلا أن رؤية الهلال كانت تزداد سوءا وذلك بسبب اختلاف خط العرض.

3- تختلف ظروف رؤية الهلال باختلاف الارتفاع عن مستوى سطح البحر، وهذه من النقاط الهامة في تحري الهلال، فمن القواعد الرئيسية في تحري الهلال هي الارتفاع! لذلك يجب التركيز على اختيار مكان مرتفع عندما نقوم بتحري الهلال، ولا بد من التفصيل في هذه النقطة.

إن للأجرام السماوية سطوع حقيقي (شدة إضاءة حقيقية)، وهو السطوع الذي يكون له عندما ننظر إليه من خارج الغلاف الجوي الأرضي، كأن ننظر إليه من الفضاء، وعند دخول أشعة الجرم السماوي للغلاف الجوي الأرضي، يقوم الغلاف الجوي بتشتيت وامتصاص جزء من هذه الأشعة، فلا يصلنا إلى أعيننا إلا جزء من الأشعة الأصلية، وهذا السطوع الذي نراه للجرم السماوي من الأرض يسمى بالسطوع الظاهري، والفرق بين السطوع الحقيقي والسطوع الظاهري تسببه ظاهرة في الغلاف الجوي تسمى التخميد (Extinction) وهي المسؤولة عن تشتت وامتصاص جزء من أشعة الجرم السماوي وبالتالي تؤدي إلى خفوت إضاءته، وحيث أن إضاءة الهلال الذي نبحث عنه هي قليلة بطبيعة الحال، إذا يجب علينا اختيار مكان قيمة التخميد فيه قليلة. وهناك ثلاثة مكونات تسبب التخميد، وهي:

أ- تشتت ريليه (Rayleigh Scattering) نسبة للعالم ريليه، والمسؤول عن هذا التشتت هو جزيئات الغلاف الجوي نفسه (نيتروجين و أكسجين بشكل رئيس)، ويعتمد هذا التشتت على الارتفاع عن سطح البحر، فكلما ازداد الارتفاع عن سطح البحر قلت كمية الغلاف الجوي وبالتالي قلت كمية التشتت الحاصلة لأشعة الجرم السماوي، كما وتختلف قيمة التشتت باختلاف بعد الجرم السماوي عن الأفق، فكلما اقترب الجرم السماوي من الأفق ازدادت كمية التشتت بشكل ملحوظ! ويكون التشتت في اللون الأزرق أكثر بكثير منه للون الأحمر.

ب- الإمتصاص الناتج عن طبقة الأوزون التي تقع على ارتفاع 20 كم تقريبا، ويؤدي هذا الإمتصاص إلى ازدياد التخميد بشكل بسيط في اللونين الأصفر والأخضر، وهو لا يعتمد على الارتفاع عن سطح البحر.

ومجموع تشتت ريلية وامتصاص الأوزون مفهوم فيزيائيا بشكل جيد، ويمكن حسابه بمعرفة الارتفاع عن سطح البحر، فمقدار التخميد الناتج عن تشتت ريلية وامتصاص الأوزون بالنسبة لجرم سماوي يقع في سمت الرأس في منطقة تقع على سطح البحر يساوي 0.25 قدر [6] (نقاس وحدة التخميد عادة بوحدة القدر، وهذا يعني أن قدر الجرم السماوي سيزداد بمقدار التخميد)، في حين أنها تساوي 0.11 قدر لنفس الجرم إذا كنا في منطقة ارتفاعها 2000م! [6] أي أن مقدار التخميد على سطح البحر يساوي أكثر من الضعف لمنطقة تقع على ارتفاع 2000م.

ت- تشتت الهباء الجوي (Aerosol Scattering)، وهو أهم مكونات التخميد، كونه الأكثر تأثيرا ولأنه غير ثابت ولا يمكن حسابه مسبقا بدقة! فهو ناتج عن الغبار والأترية العالقة في الغلاف الجوي وبخار الماء والملوثات الصناعية

من عوادم السيارات وأدخنة المصانع، فهو ببساطة التشتت الناتج عن أي شيء موجود في الغلاف الجوي عدا جزيئات الغلاف الجوي نفسه! وحيث أن مكونات هذا النوع من التشتت مكونات ثقيلة نسبياً فإن معظم الدقائق المكونة له تكون قريبة من مستوى سطح البحر، وتقل بشكل ملحوظ وكبير كلما ازدادنا ارتفاعاً عن سطح البحر، ولهذا السبب يعتبر الارتفاع عن سطح البحر عامل أساسي وضروري لرصد الهلال، خاصة وأن الهلال يكون قريباً من الأفق، ويزداد كل من تشتت ريليه وتشتت الهباء الجوي بشكل كبير جداً كلما اقتربنا من الأفق، وهذا واضح وجلي حتى بالنسبة للشمس، ففي حين أننا لا نستطيع النظر إلى الشمس وقت الظهيرة عندما تكون الشمس عالية في السماء، إلا أننا نتمكن أحياناً من رؤيتها وبسهولة قبل غروبها بقليل، بل إن الشمس بعظمة ضيائها قد تختفي أحياناً قبل موعد غروبها بسبب تشتت الهباء الجوي بشكل رئيس، فكيف يا ترى الحال بالنسبة لإضاءة الهلال النحيل! ولتوضيح ذلك، فإن مقدار التخميد في منطقة واقعة على مستوى سطح البحر بالنسبة لجرم سماوي ارتفاعه أربع درجات هو 3.9 قدر [6]، في حين أنه يساوي 2.09 لمنطقة على تقع ارتفاع 2000 م [6]، وهذا يعني أنه إذا كان القدر الحقيقي للهلال سالب 4، فإن لمعان الهلال سيكون صفراً تقريباً إذا قمنا بتحريره من منطقة تقع على مستوى سطح البحر، في حين أننا إذا قمنا بتحريره من منطقة تقع على ارتفاع 2000 م فإن لمعانه سيكون من القدر سالب 2 تقريباً، وهذا فرق كبير جداً! وبالتأكيد أنه يؤثر بشكل ملحوظ على إمكانية رؤية الهلال. وأضف إلى ذلك أن مقدار التخميد الذي طبقتاه في مثالنا السابق هو مجرد قيمة متوسطة ليوم من أيام الصيف، في حين أن قيمته الفعلية تكون أكبر من ذلك بكثير بالنسبة لبعض مناطق الصحراوية والساحلية مما يعظم الفرق بين تأثيره على سطح البحر وتأثيره على ارتفاعات مختلفة.

* لماذا البحث في مسألة اختلاف المطالع؟

هل الغاية من البحث في مسألة اختلاف أو اتحاد المطالع هو تحديد موقف الدول الإسلامية المختلفة من بداية الشهر الهجري مثل رمضان عندما تعلن إحدى الدول الإسلامية ثبوت رؤية الهلال؟ أم أن الغاية من البحث هي إعداد تقويم هجري موحد قدر الإمكان لمختلف الدول الإسلامية؟ فهناك فروق جوهرية بين كلا المسألتين، فعلى سبيل المثال في الحالة الأولى يجب أن نأخذ بعين الاعتبار عند توحيد مطالع المناطق المتباعدة أن سكان المناطق الشرقية سيعانون من المشقة عند انتظار نتيجة تحري الهلال في المناطق الغربية، أما بالنسبة للتقويم فهذه الإشكالية ليست قائمة. وسنفضل بشكل أكبر حول هذه المسألة في فقرة مقترحات الحل. وسنسمي الحالة الأولى "حالة ثبوت رؤية الهلال" وسنسمي الحالة الثانية "حالة إعداد التقويم". وفيما يلي توضيح للمقصود بكل حالة:

- حالة إعداد التقويم: عند بداية كل عام تصدر كل دولة إسلامية تقويماً يحتوي على مواقيت الصلاة وعلى بدايات الأشهر الهجرية، بحيث تحدد بدايات الأشهر الهجرية اعتماداً على حسابات فلكية معينة. فهل الهدف من دراسة موضوع اختلاف المطالع هو تحديد الدول التي يمكن ضمها معاً لعمل تقويم هجري تكون بدايات الأشهر الهجرية فيه موحدة لجميع هذه الدول؟
- حالة ثبوت رؤية الهلال: من المعروف أن غالبية الدول الإسلامية تقوم بتجري الهلال مساء يوم التاسع والعشرين من الشهر الهجري خاصة بالنسبة للأشهر الدينية الهامة مثل رمضان وشوال وذو الحجة، فهل المقصود بدراسة موضوع اختلاف المطالع هو تحديد أي من الدول يمكن اعتبارها تقع في مطلع واحد بحيث إذا ثبتت الرؤية في إحداها لزم الباقي البدء في الشهر الهجري الجديد؟

مقترحات الحل

يتبين لنا مما سبق أنه لا يمكن القول بأن المناطق الواقعة على نفس خط الطول أو نفس على نفس خط العرض لها مطلع واحد حتى لو اقتربت، فالواقع والتجربة يؤكدان غير ذلك، فإمكانية رؤية الهلال المتشابهة تكون محصورة داخل منحنيات كما هو مبين في الشكلين (1) و(2)، وهذه المنحنيات غير موازية لا لخطوط الطول ولا لخطوط العرض، كما أن موقعها على الكرة الأرضية يختلف من شهر لآخر. ولتسهيل مقترحات الحل سنهمل تأثير الارتفاع عن سطح البحر رغم أهميته، ومن المقترحات التي يمكن اعتمادها في مسألة اختلاف المطالع ما يلي:

- 1- اتحاد المطالع في المناطق متشابهة الرؤية: بمعنى أن المناطق الواقعة في نفس اللون حسب منحنيات الرؤية لها نفس المطالع بغض النظر عن تقارب وتباعد المناطق عن بعضها البعض. فبالنظر إلى الشكل رقم (1) نرى أن السعودية ومصر وليبيا والبرازيل لها نفس المطالع لأن جميعها تقع في المنحنى الأزرق وفي هذه المناطق يمكن رؤية الهلال باستخدام المرقب فقط. في حين أن الولايات المتحدة وكندا لها مطلع واحد حيث أن رؤية الهلال في جميع هذه المناطق ممكنة بالعين المجردة بسهولة، في حين أن الصومال ومعظم دول جنوب أفريقيا تقع في مطلع ثالث آخر، فرؤية الهلال في هذه المناطق غير ممكنة حتى باستخدام المرقب، وفيما يلي الملاحظات على هذا المقترح:-
 - هذا المقترح هو أكثر المقترحات دقة من حيث التصنيف، إذ أنه يقسم المناطق بشكل دقيق حسب إمكانية الرؤية، فالمناطق متشابهة الرؤية تقع ضمن مطلع واحد.
 - يجب ملاحظة أن إمكانية الرؤية داخل نفس المطالع تختلف من مكان لآخر، فحتى عندما تكون الرؤية ممكنة بسهولة بالعين المجردة فإن السهولة ستختلف من مكان لآخر.
 - بما أن موقع المنحنيات يختلف من شهر لآخر فإن الدول متحدة المطالع ستختلف من شهر لآخر، فتارة ستكون السعودية والأردن ومصر متحدة المطالع مثلاً، وفي الشهر الذي يليه قد تتحد اثنتان وتختلف الثالثة.
 - لا يصلح هذا الخيار أبداً لاعتماده في حالة إعداد التقويم، إذ أن الدول المتحدة تختلف من شهر لآخر، فلا توجد مناطق ثابتة حسب هذا المقترح.

○ بالنسبة لحالة ثبوت رؤية الهلال، فإن هذا المقترح يعاني من مشاكل جوهرية، فعند النظر للشكل رقم (2) نرى أن هذا المقترح يطلب من المسلمين القاطنين في أندونيسيا الإنتظار لمعرفة نتيجة رؤية الهلال في الولايات المتحدة، فإذا ثبتت رؤية الهلال في الولايات المتحدة فإن مسلمي أندونيسيا مطالبون ببدء الشهر الهجري الجديد، وهذا غير منطقي أبدا! فسيطلع الفجر في أندونيسيا بل وحتى ستشرق الشمس فيها قبل معرفة نتيجة تحري الهلال في الولايات المتحدة، ومن غير المعقول أن يبدأ الفجر مثلا والمسلم لا يعلم أهو صائم أم مفطر في هذا اليوم.

2- اتحاد المطالع اعتماد على منحنى الرؤية: وهذا المقترح مشابه بشكل كبير للمقترح السابق، والفارق أن هذا المقترح يعتبر جميع المناطق الواقعة داخل جميع المنحنيات لها نفس المطلع الواحد، أي أنه بحسب هذا المقترح هناك مطلعان فقط؛ الأول هو المطلع الذي يشمل جميع المناطق الواقعة داخل المنحنيات (الأزرق والزهري والأخضر)، والمطلع الثاني هو المطلع الذي يشمل جميع المناطق الواقعة خارج المنحنيات، وفيما يلي الملاحظات على هذا المقترح:-

○ إن جميع الملاحظات المذكورة على المقترح السابق تنطبق على هذا المقترح مع وجود فارقين:-

- إن التقسيم السابق أكثر دقة، فهذا المقترح يساوي بين الرؤية بالعين المجردة وبين الرؤية بالمرقب.
- بما أن هذا المقترح يعتبر جميع المنحنيات مطلع واحد، فبالنسبة لحالة ثبوت رؤية الهلال سيكون هذا المقترح في بعض الأحيان أكثر مشقة من سابقة وفي أحيان أخرى سيكون العكس، وذلك اعتمادا على شكل المنحنى والظروف الجوية وخبرة وعدد الراصدين. فسيكون أكثر مشقة أحيانا لأن هذا المقترح يطلب من سكان المناطق الشرقية الإنتظار لمعرفة نتيجة رؤية الهلال من مناطق جميع المنحنيات بغض النظر عن لون المنحنى الواقعة فيه المنطقة، وهذا قد يؤخر سكان المناطق الشرقية لوقت أكثر مما لو اعتمدوا على المناطق الواقعة في لون منحناهم فقط. ولكن من جهة أخرى إن الإعتماد على أي منطقة داخل المنحنيات قد لا يجعل سكان المناطق الشرقية ينتظرون طويلا حتى ثبوت رؤية الهلال من المناطق الواقعة داخل منحناهم فقط.

3- اتحاد المطالع المطلق: يقر أصحاب هذا المقترح باختلاف المطالع واختلاف ظروف رؤية الهلال من منطقة لأخرى، ولكنهم على الرغم من ذلك يعتبرون جميع العالم مطلع واحد معتمدين على مبدأ نقل الرؤية، بحيث إذا أمكنت رؤية الهلال (سواء حسابيا أو فعليا) من أي منطقة في العالم فإن اليوم التالي هو أول الشهر الهجري الجديد لجميع مناطق العالم، وفيما يلي الملاحظات على هذا المقترح:-

○ بالنسبة لحالة التقويم فإن هذا المقترح له ميزة هامة جدا وله سلبيه كبيرة أيضا! فأما بالنسبة للميزة فيكاد يكون هذا المقترح هو المقترح الوحيد الذي يقدم لنا تقويم هجري موحد في جميع مناطق العالم، إلا أن هذا على حساب أمر آخر

وهو أنه في بعض الأشهر سيبدأ الشهر في مناطق واسعة من العالم والقمر يغيب قبل الشمس في تلك المناطق، وهذه سلبية لا يمكن الإستهانة بها. [7]

○ بالنسبة لحالة ثبوت رؤية الهلال فهو مقترح غير قابل للتطبيق أيضاً، إذ أنه يطلب من الجميع الإنتظار حتى تغيب الشمس في جميع مناطق العالم.

4- اتحاد المطالع الجزئي: وذلك بأن يتم تقسيم العالم إلى نطاقات متعددة، كأن يقسم العالم إلى نطاقين؛ الأول يشمل قارات أستراليا وآسيا وأفريقيا وأوروبا، والنطاق الثاني يشمل الأمريكيتين، فإذا أمكنت الرؤية (حسابيا أو فعليا) في أي منطقة ضمن النطاق، يكون اليوم التالي أول أيام الشهر الهجري الجديد، وفيما يلي الملاحظات على هذا المقترح:-

○ بالنسبة لحالة التقويم فإن هذا المقترح أقل ميزة من المقترح السابق، إذ أنه قد يبدأ الشهر في العالم في يومين مدنيين مختلفين.

○ بالنسبة لحالة ثبوت رؤية الهلال فهو قابل للتطبيق مع وجود مشقة في بعض الحالات إذ أنه يطلب من مسلمي أندونيسيا الإنتظار لحين غروب الشمس في المملكة المغربية وموريتانيا لمعرفة نتيجة تحري الهلال، وفي بعض الأحيان هذا قد يجعل مسلمي الشرق منتظرين لما بعد الفجر بالنسبة لهم. وهذه الإشكالية يمكن التغلب عليها بزيادة عدد النطاقات إلى ثلاثة نطاقات. وزيادة النطاقات إلى ثلاثة لا يعني أنه أصبح هناك ثلاث بدايات مختلفة للشهر، فسيبقى الاختلاف هو يوم واحد كحد أقصى مما بلغ عدد النطاقات. والفارق الحقيقي بين اعتماد نطاقين أو ثلاثة نطاقات هو أننا من خلال النطاقين استطعنا أن نبدء الشهر في يوم واحد في جميع مناطق العالم الإسلامي الممتد من أندونيسيا إلى المغرب، في حين أن النطاقات الثلاثة ستؤدي إلى اختلاف في بداية الشهر داخل العالم الإسلامي.

5- اتحاد المطالع المحلي: وهذا هو المعمول به في العديد من دول العالم الإسلامي، وهو اعتبار الحدود السياسية للدولة هي فاصل اتحاد المطالع، فتعتبر الدولة مهما كبرت مطلقا واحدا، وفيما يلي الملاحظات على هذا المقترح:-

○ لا يمكن استخدامه في حالة إعداد التقويم للعالم الإسلامي، فالتقويم سيكون مناسبا للدولة التي أعد لها التقويم فقط.

○ يؤدي إلى وجود اختلافات غير مقبولة في بعض الأحيان في بدايات الأشهر الهجرية، إذ قد يبدأ الشهر الهجري الواحد في أربعة أيام مختلفة! وهذا يكاد يحصل كل سنة بالنسبة لعيد الفطر، إضافة إلى أنه سيجعل اختلاف بداية الشهر بين الدول الإسلامية موزعا بشكل غير منطقي كأن تبدأ دولة الشهر الهجري الجديد يوم السبت مثلا في حين تبدؤه دولة ملاصقة لها يوم الأحد وأخرى ملاصقة يوم الجمعة!

المقترح	حالة إعداد التقويم	حالة ثبوت رؤية الهلال
اتحاد المطالع في المناطق متشابهة الرؤية	لا يمكن إعداد تقويم للعالم الإسلامي باعتماد هذا المقترح	حل غير عملي ولا يمكن تطبيقه
اتحاد المطالع اعتماد على منحى الرؤية	لا يمكن إعداد تقويم للعالم الإسلامي باعتماد هذا المقترح	حل غير عملي ولا يمكن تطبيقه

حل غير عملي ولا يمكن تطبيقه	يمكن من خلاله إعداد تقويم هجري موحد لجميع العالم، ولكن سيبدأ الشهر في مناطق واسعة من العالم الإسلامي ورؤية الهلال مستحيلة في تلك المناطق	اتحاد المطالع المطلق
قد يشكل مشقة على المسلمين في شرق العالم الإسلامي	يمكن من خلاله إعداد تقويم هجري لجميع العالم، ولكن قد تكون بداية الشهر في يومين مختلفين في العالم بأكمله	اتحاد المطالع الجزئي (ثنائي النطاقات)
لا يشكل مشقة حقيقية	يمكن من خلاله إعداد تقويم هجري لجميع العالم، ولكن قد تكون بداية الشهر في يومين مختلفين في العالم الإسلامي	اتحاد المطالع الجزئي (ثلاثي النطاقات)
أقل الخيارات مشقة	لا يمكن إعداد تقويم للعالم الإسلامي باعتماد هذا المقترح	اتحاد المطالع المحلي

جدول رقم (1): يلخص هذا الجدول مختلف المقترحات السابقة مع بيان إمكانية تطبيق كل مقترح لحالة إعداد تقويم هجري وإمكانية تطبيقه بالنسبة لحالة ثبوت رؤية الهلال.

* الخلاصة

إن اختلاف المطالع حقيقة لا نقاش فيها، فمن المسلم به أن إمكانية رؤية الهلال تختلف من مكان لآخر، وفي كل شهر هجري توجد مناطق تتشابه في إمكانية الرؤية، ولكن هذه المناطق المتشابهة تختلف من شهر لآخر، فلا يمكن الخروج بقاعدة تقول أن المناطق الواقعة على نفس خط الطول أو على نفس خط العرض لها مطلع واحد، كما أنه لا يمكن تحديد مناطق لها نفس ظروف الرؤية دائما حتى وإن تقاربت.

إن الإرتفاع عن سطح البحر له دور كبير في إمكانية رؤية الهلال، فقد تمكن الرؤية من منطقة جبلية في حين لا تمكن الرؤية من منطقة منخفضة مجاورة، ولم يتم التطرق بشكل مسهب عن اختلاف المطالع المتعلق بالإرتفاع عن سطح البحر، إذ أن إدخال الإرتفاع عن سطح البحر سيزيد الموضوع تعقيدا بشكل كبير.

من المهم تحديد الغاية من دراسة موضوع اختلاف أو اتحاد المطالع، فما قد يكون مناسباً عند دراسة الموضوع لغايات إصدار تقويم هجري موحد بقدر الإمكان للعالم الإسلامي قد لا يكون مناسباً بالنسبة لحالة ثبوت رؤية الهلال.

إذا أردنا الخروج بمقترح يناسب كلا الحالتين؛ حالة إعداد التقويم وحالة ثبوت الهلال، فمن الجدول رقم (1) يمكننا الإستنتاج أن خيار اتحاد المطالع الجزئي هو الأنسب، مع ملاحظة أن المقترح ثنائي النطاقات هو الأنسب إذا كان اهتمامنا بحالة إعداد التقويم أكبر، لأنه يوحد التقويم الهجري في جميع العالم الإسلامي، في حين أن المقترح ثلاثي النطاقات هو الأنسب إذا كان اهتمامنا بحالة ثبوت رؤية الهلال هو الأكبر، إذ أنه أقل مشقة على المسلمين في المناطق الشرقية من المقترح ثنائي النطاقات.

* المراجع:

1. كمال الدين بن عبدالواحد (ابن الهمام)، فتح القدير، دار الفكر.
 2. محمد بن أحمد الداہ الشنقيطي، فتح الرحيم على فقه الإمام مالك بالأدلة، دار الفكر.
 3. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1985م.
 4. الإمام النووي، المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت، 1997م.
 5. شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار الفكر.
6. Magnitude Corrections for Atmospheric Extinction, by Daniel W. E. Green, July 1992 issue of International Comet Quarterly, Vol. 14, pages 55-59.
7. محمد عودة، "تطبيقات تكنولوجيا المعلومات لإعداد تقويم هجري عالمي"، بحث مقدم لندوة "الجهود لتوحيد التقويم الإسلامي العالمي"، جاكارتا - أندونيسيا، 2007م،
http://www.icoproject.org/pdf/2007_IT.pdf

*** الكاتب:**

م. محمد شوكت عودة: رئيس المشروع الإسلامي لرصد الأهلة ICOP، رئيس لجنة رصد الأهلة والمواقيت في الجمعية الفلكية الأردنية خلال الفترة 1995 - 2009م، عضو مؤسس في الإتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك، عضو اللجنة الرسمية لحساب مواقيت الصلاة في الأردن. (modeh@icoproject.org).